التقاسيم والأنواع

عند الإمام ابن سعدي (رحمه الله)

إعداد الباحثة

هاجر ناصر الخالدي

ماجستير شريعة، تخصص التفسير وعلوم القرآن

كلية الشريعة، جامعة الكويت.

التقاسيم والأنواع عند الإمام ابن سعدي (رحمه الله)

هاجر ناصر الخالدي

قسم التفسير والحديث، كلية الشريعة . جامعة الكويت.

البريد الإلكتروني: gamalabdenaser7@gmail.com

الملخص:

هذه الدراسة عن موضوع مهم في الدراسات الإسلامية عمومًا وفي التفسير على وجه الخصوص، فالتقاسيم والأنواع تجعل من الدراسة تُبنى على أساس بيّن واضح، يسير الفهم والحفظ والإدراك، وهي طريقة مفيدة للمعلم والمتعلم على حد سواء؛ فهي تيسر للمفسّر تبسيط المسائل ومساعدته في توضيح الآية، كما أن فيها اختصاراً للوقت والجهد، ومن جانب آخر تعين المتعلمين الطالبين تعلّم العلوم الشرعية على فهم المقصود بشكل سلس ميسر، كما ترفع همتهم في الإقبال على تعلّم تلك العلوم الشرعية سيّما علم التفسير.

ولمّا كانت هذه الدراسة في علم التقاسيم والأنواع في تفسير القرآن الكريم عند الإمام السعدي – رحمه الله– كان لابدّ من بيان معنى التقاسيم والأنواع أولاً، ثم استقراء التقاسيم والأنواع الموجودة في تفسير الإمام السعدي –رحمه الله– عارضة تلك المواضع على أقوال المفسّرين حسب اطلاعي عليها في الآية المعنيّة، فإن كان هناك ما يتعلق بالتقاسيم والأنواع ذكرته وان لم يكن لم أتطرق إلى شيء من ذلك، مبيّنة شيئًا من الآثار الإيمانية المتعلقة بالآيات، وذلك من خلال منهج استقرائي تحليلي

وقد اتبعت المنهج الاستقرائي ، والمنهج التحليلي.

نتائج البحث.توصلت إلى بيان انواع التقاسيم عند الإمام السعدي .رحمه الله.لتيسير الفهم والحفظ على الناس .

الكلمات المفتاحية (ينقسم، تنقسم، قسيم، قسم، نوعان– الإمام السعدي)

.

Divisions and Genres according to Imam Ibn Saadi (May Allah Have Mercy on him)

By: Hajar Nasser Al- Khalidi
Department of Qur'anic Interpretation and Prophetic Tradition
College of Sharia and Islamic Studies
Kuwait University

Abstract

The present research revolves around an important topic within the field of Islamic studies in general and Qur'anic interpretation in particular. Divisions and genres make any study appear as being built upon a clear, comprehensible, conceivable, and perceptible basis. Such a method is useful for both the teacher and the learner as it enables the interpreter to simplify issues and helps him to clarify the verses. In addition, this method saves time and effort on the one hand, while on the other hand it helps the learners of the legitimate sciences understand the targeted meaning easily and makes them eager to learn legitimate sciences willingly, especially the science of Qur'anic interpretation. Since this research is dedicated to studying divisions and genres of Qur'anic interpretation according to Imam Ibn Al- Saadi- May Allah Have mercy on him- it has become mandatory to explain the meaning of divisions and genres initially. Next, the divisions and genres in the interpretation of Ibn Al- Saadi- May Allah Have mercy on him- are due to be examined displaying the sayings of the interpreters in accordance with the researcher's reading of the targeted verses. If there is any relevance to divisions and genres, light would be focused but if there is not, nothing can be done. The research is keen on highlighting the faithful effects related to the verses. Th research applies the analytical and inductive approaches.

Key words: (divided into- division- two genres- Imam Al- Saadi)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله العلي الأعظم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أنبياء الله ورسله وخاتمهم النبيّ الأعظم، وعلى آله الذين نشر الله بهم الهدى وعمّم، ورضي الله عن صحابته القائمين بحق شرعه على الوجه الأتم وبعد،

لا ريب أن القرآن الكريم معجزة نبيّنا -صلى الله عليه وسلم- الخالدة، فقد ظلّ على امتداد العصور والأزمان مليئًا بالأسرار والخفايا؛ لذلك اشتغل المشتغلون بكتاب الله وخدمته وتوضيح معانيه والوقوف على أوجه الإعجاز فيه، يبذلون له جلّ الأوقات؛ ليحظَوا ببعض ما فيه.

ومن فضل الله عليّ وتوفيقه إياي أن يسّر لي كتابة هذا البحث بعنوان " التقاسيم والأنواع عند الإمام ابن سعدي - رحمه الله-"، وكان اختياري لهذا الموضوع اقتراحًا من الدكتورة الفاضلة إيمان العمودي -حفظها الله- وكتب لها الأجر، لكني اخترت الكتابة في تفسير الإمام السعدي -رحمه الله- على وجه الخصوص؛ لكونه من التفاسير المتداولة كثيراً بين عامة الناس، وأضيف له علم التقاسيم والأنواع من خلال ما فسّر به الإمام السعدي -رحمه الله-، فيسّر بذلك التفسير والفهم للآية، لذلك وجدت مبحث التقاسيم والأنواع مبحثًا ممتعًا، وأنه خير معين لي على فهم آيات القرآن، ومفتاحًا لاختصار الوقت والجهد والفهم في التفسير، مما كان دافعًا كبيراً لي.

وقد جمعت هذا البحث استقراء لما ورد من عبارات في تفسير الإمام السعدي -رحمه الله-، ثمّ بيانًا لما خالف به المفسرون إن وجد، وإيضاحًا لما يحتاج إلى إيضاح، وبيانًا لشيء من الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة التقاسيم والأنواع في الآيات المعنيّة، وتحقيقًا للهدف المرجو من وراء هذا البحث، وهو توضيح أهمية علم التقاسيم والأنواع في ثنايا كتب المفسرين، وقد قسّمت بحثي إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، فجعلت المقدمة لبيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره،

والمبحث الأول للتعريف بعلم التقاسيم والأنواع وأهميته، والمبحث الثاني والثالث فيما يخصّ التقاسيم بيّنما جعلت المبحث الرابع فيما يخصّ الأنواع، والخاتمة لتوضيح أهم النتائج والمقترحات، فالله أسأل العون والتوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه فهو الهادي -سبحانه- إلى سبيل الهدى والرشاد.

أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية هذا البحث فيما يلي:

١- صلة الموضوع الوثيقة بالقرآن الكريم.

٢- كون علم التقاسيم والأنواع من العلوم المهمة التي تبرز فهم تفسير القرآن بطريقة سهلة ميسرة.

٣- ما ينتج عن تعلم علم التقاسيم والأنواع في تفسير القرآن من تدبر وإدراك.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ارتباط الموضوع بالقرآن الكريم.

٢- التعرف على علم التقاسيم والأنواع.

٣- الرغبة في الوصول إلى أكبر قدر من الآيات التي حوت التقاسيم والأنواع.

أسئلة البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هو علم التقاسيم والأنواع؟

٢- ما أهمية علم التقاسيم والأنواع في تفسير القرآن الكريم؟

٣- ما هي الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة التقاسيم والأنواع في الآية؟

أهداف البحث:

١- توثيق العلاقة بين القرآن الكريم وبين علم التقاسيم والأنواع.

٢- الوقوف على مواضع التقاسيم والأنواع عند الإمام السعدي -رحمه الله-.

٣- معرفة من يخالف الإمام السعدي -رحمه الله- في تلك التقاسيم والأنواع.

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع من الموضوعات الجديدة في علم التفسير، وبحسب اطلاعي لم أجد من كتب فيه في علم التفسير أو عند أحد المفسرين، إلا أني وقفت على من كتب فيه في علم الفقه ومن تلك المؤلفات:

١- التقاسيم والأنواع والمجاميع الفقهية، بحث للدكتور عبد الله بن مبارك آل سيف، بكلية الشريعة بالرياض، ط١٤٢٧هـ.

٢- التقاسيم الفقهية وأثرها في الخلاف الفقهي وتأثرها بالمستجدات المعاصرة، للدكتور إبراهيم بن حسن بن سليمان البلوشي، ط الدار الأثرية ١٤٣١هـ.

منهج البحث: اتبعت بتوفيق الله -عزو جل- في هذا البحث المنهج التالي:

اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي في كتابة هذا البحث لاستقراء التقاسيم والأنواع عند الإمام السعدي -رحمه الله- في تفسيره، ثم تحليل التقاسيم والأنواع الواردة عن طريق الخطوات الآتية:

١- جمعت الآيات القرآنية التي ورد في تفسيرها العبارات التالية: (ينقسم، تنقسم، قسيم، قسم، نوعان).

٢- نقلتها كما وردت عن المفسر ولم اختصرها أو اتصرف بها.

٣- قارنت ما ورد في الآيات المعنيّة عند المفسّرين (الطبري، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وابن القيّم، وابن كثير، والآلوسي، وابن عاشور)

٤- كانت المقارنة خاصة بما يتعلق بالتقاسيم والأنواع، فإن لم أجد ما يتعلق بهما لا أذكر شيئًا.

٥- ذكرت من خالف الإمام السعدي -رحمه الله- في ذكره للتقاسيم والأنواع في الآيات المعنيّة حسب ما وقفت عليه من المصادر.

٦- أردفت ذكر التقاسيم والأنواع في الآيات المعنيّة بذكر الآثار الإيمانية المترتبة على معرفتها.

٧- وضعت الآيات القرآنية بين قوسين مزهريَن وشكلّتها على رواية حفص عن عاصم مع ذكر رقم الآية ورقم واسم السورة.

٨- وضعت أقوال العلماء المنقولة نصًا بين علامتي تنصيص، وإذا اختصرت منها شيئًا أو تصرفت بعبارتها أشرت إلى ذلك في الحاشية بكلمة: (انظر) متبوعة بذكر المصدر.

٩- ذكرت أسماء العلماء وأقوالهم مرتبة حسب التقدم الزمني لأصحابها.

عنوان البحث: التقاسيم والأنواع عند الإمام ابن سعدي (رحمه الله).

خطة البحث: جاءت خطة البحث على النحو التالي:

أولاً: المقدمة وما تحويه.

ثانياً: المبحث الأول: علم التقاسيم.

المطلب الأول: التعريف بعلم التقاسيم وأهميته.

المطلب الثاني: العلاقة بين علم التقاسيم وعلم الأنواع.

المبحث الثاني: التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي -رحمه الله- للفظ (قسم):

المطلب الأول: التقسيم الوارد في إجابة الناس لدعوة الرسل.

المطلب الثاني: ما انقسم الناس إليه في محبة الشهوات الدنيوية.

المطلب الثالث: ما انقسم الناس إليه حين الإيمان بالله وكتبه ورسله.

المطلب الرابع: أقسام من تخلف عن غزوة تبوك.

المطلب الخامس: أقسام من تسميّ بالإيمان.

المطلب السادس: أقسام الناس في النفقات الواجبة والمستحبة.

المطلب السابع: أقسام عمل الإنسان.

المطلب الثامن: أقسام الناس بالنسبة إلى الانتفاع بالآيات وعدمه.

المطلب التاسع: أقسام الناس في التوبة والرجوع إلى الله – تعالى–.

المطلب العاشر: أقسام الناس وقت اكتمال الدين الإسلامي وظهور الحق على الباطل.

المبحث الثالث: التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي – رحمه الله– للفظ (ينقسم إلى – أقسام):

المطلب الأول: أقسام الناس وقت الصيحة يوم القيامة.

المطلب الثاني: أقسام الناس في الانتفاع بالذكرى.

المبحث الرابع: الأنواع التي وردت في تفسير السعدي –رحمه الله– بلفظ (نوعان):

المطلب الأول: أنواع تربية الله لخلقه.

المطلب الثاني: أنواع الهداية.

المطلب الثالث: أنواع الفسق.

المطلب الرابع: أنواع التوبة.

المطلب الخامس: أنواع الإذن.

المطلب السادس: أنواع القنوت.

المطلب السابع: أنواع حفظ الله للإيمان.

المطلب الثامن: أنواع البدعة.

المطلب التاسع: أنواع المحرم.

المطلب العاشر: أنواع الدعاء وأنواع القرب.

المطلب الحادي عشر: أنواع الربا.

المطلب الثاني عشر: أنواع الهدى.

المطلب الثالث عشر: أنواع الإحسان.

المطلب الرابع عشر: أنواع الضلال.

المطلب الخامس عشر: أنواع فتح الله لعباده.

المطلب السادس عشر: أنواع ما يسعى إليه العباد في هذه الحياة.

المطلب السابع عشر: أنواع العلم.

المطلب الثامن عشر: أنواع العبودية لله.

المطلب التاسع عشر: أنواع اليأس من رحمة الله.

المطلب العشرون: أنواع الأسوة.

المطلب الحادي والعشرون: أنواع التذكير.

ثالثاً: الخاتمة وما تحويه من النتائج والمقترحات.

المبحث الأول

علم التقاسيم وأهميته

المطلب الأول: التعريف بعلم التقاسيم وأهميته.

من الجدير عند البدء بكتابة بحث توضيح المصطلحات الخاصة به؛ لذا سأبيّن في هذا المطلب معنى التقاسيم لغة واصطلاحًا، وماهي العلاقة بين علم التقاسيم وعلم الأنواع كما يلي:

أولاً: التقاسيم لغة:

من مادة قَسَمَ، والقسم مصدر قَسَمَ يقسم قسمًا، والقسمة مصدر الاقتسام، والجمع أقسام، وفي معناها ذكر ابن فارس أصلها قَسَمَ ولها معنيان إما جمال وحسن أو تجزئة شيء(١).

ويقال تقاسموا الشيء واقتسموه وتقاسموه أي قسموه بينهم، والقسام الذي يقسم الأشياء بين الناس، والقسيم أي الشريك، وقسيمك هو الذي يقاسمك أرضًا، والقِسم بمعنى الحظ والنصيب والجمع أقسام، فالأقاسيم: الحظوظ المقسومة بين العباد(٢).

ولما كان معنى (قَسَمَ) نابع من معنيين، كان هذا البحث خاص فقط بمعنى واحد وهو التجزئة.

ثانياً: التقاسيم اصطلاحا:

انتقل في هذه السطور إلى بيان معنى التقاسيم في الاصطلاح، وقبل الشروع في توضيحه، أنّوه إلى أن هذا المصطلح لم أقف على من عرّفه بحسب بحثي واطلاعي في كتب أصول التفسير أو علوم القرآن أو التفاسير التي وقفت عليها، إنما وجدت أثناء الشرح لتلك الكتب أو التفاسير أثراً له؛ ليتبين أن التقاسيم أمر كلي قد اندرج تحته عدة جزئيات، وليدل ذلك على أن فن التقاسيم قد وجد في بطون الكتب؛ لكنه لم يأخذ حظه في التصنيف والكتابة والتدوين كعلم مستقل.

وفيما يلي ما يوضح ذلك:

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، (٥/ ٨٦)

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٢/ ٤٧٨)

قال المفسر الإمام الرازي: وَاعْلَمْ أَنَّ التَّقْسِيمَ الْحَاصِرَ لَا يَخْرُجُ عَنْ أَمْرَيْنِ أَصْلًا وَلَا يَحْصُلُ الْحَصْرُ إِلَّا بِهِمَا، فَإِنْ زَادَ فَهُنَاكَ قِسْمَانِ قَدْ طُوِيَ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ، مِثَالُهُ إِذَا قُلْتَ: اللَّوْنُ إِمَّا سَوَادٌ وَإِمَّا بَيَاضٌ [١].

المتأمل فيما سبق يتضح له كيف أن التقاسيم ماهي إلا أمر مراد توضيحه وبيانه خرج منه عدة أمور.

وقال المفسر أبو حيّان: الْمُرَادُ بِهِ الْجِنْسُ انْقَسَمَ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ: فَرِيقٍ كُذِّبَ، وَفَرِيقٌ قُتِلَ [٢].

وقال الإمام الألوسي: كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم [٣].

الملاحظ مما سبق أن المفسرين استخدموا أثناء توضيح معنى الآية المرادة ما يبين معنى التقاسيم من تجزئة وتقسيم أمر أساسي انبثق منه عدة أمور.

ولما كان لا غنى لطالب العلم عن أصول الفقه في فهم النصوص ومعرفة ما فسّر به المفسرون الآيات من أدوات قد أعانتهم بعد الله – تعالى-: على فهم القرآن، فإني وجدت معنى التقاسيم في الاصطلاح عند أهل الأصول، قال الإمام أبو بكر الرازي: الأقسام هي الفروع المتشعبة والمجتمعة الأصول، إلا أنها يجمعها كلها معنى واحد [٤]

ثالثاً: أهمية علم التقاسيم:

علم التقاسيم هو علم جديد في الدراسات القرآنية بدأ بروزه في الآونة الأخيرة كعلم مستقل، لكن الفضل يعود بعد فتح الله – عزو جل – إلى الإمام ابن حبان في كتابه (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)؛ وذلك لأنه قسّم سنن النبي ﷺ إلى خمسة أقسام، وجعل لكل قسم عدة أنوع. [٥]

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٢٩/ ٣٤٦)

(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، (٤/ ٣٢٦)

(٣) انظر: روح المعاني، الألوسي، (٢/ ٨٣)

(٤) انظر: الفصول في الأصول، أبو بكر الرازي، (٢/ ١٢)

(٥) انظر: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع، ابن حبان، (١/ ١٥)

ومن هنا يأتي دور الباحثين في إبراز ذلك العلم كعلم مستقل له ضوابطه، وترجع أهمية علم التقاسيم في الدراسات القرآنية إلى ما يلي:

أولاً: كونه مختص بعلم من أشرف العلوم، وهو كلام الله -عزو جل-، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، فاكتسب الأهمية من هذا الشرف العظيم.

ثانياً: علم التقاسيم من علوم الآلة التي تعين الباحثين على فهم الدراسات القرآنية، كغيره من العلوم التي تساعد على فهم النصوص الشرعية وتقريبها والإحاطة بها.

ثالثاً: يمثل وسيلة تعليمية هامة تساعد على تيسير العلم، بطريقة سهله ميسرة، مصورة المسائل بطريقة مرتبة، كخريطة ذهنية جامعة للمادة العلمية مسهلة على من أراد تعلّمها وتعليمها.

مما سبق اتضحت أهمية علم التقاسيم والأنواع، ورغم تلك الأهمية إلا أن ذلك العلم لم يلق حظه من التأليف، ومن هنا انطلقت أهمية إكمال الباحثين طريق التأليف في ذلك الفن من خلال الدراسات القرآنية وغيرها من العلوم الشرعية، ليسهل بذلك تثبيت تلك التقاسيم الشرعية، مما يسهل استحضار تلك المادة وفهمها ودراستها وتدريسها.

المطلب الثاني: العلاقة بين علم التقاسيم وعلم الأنواع:

عند الكتابة في هذا العلم ودراسته لابد من توضيح الفرق بين علم التقاسيم وبين علم الأنواع.

الأنواع لغة:

الأنواع جمع مفردها النوع، وهو الجماعة، وهو كل ضرب من الشيء، وكل صنف من الثمار والثياب، وحتى الكلام ونحو ذلك.[١]

والنوع من الشيء: الصنف، وتنوع فصار أنواعًا، ونوعته تنويعًا، جعلته أنواعًا منوعة[٢].

والجنس على قول البعض أنه أعم من النوع، سواء كان مما يعقل أو ما لا يعقل، بينما النوع

(١) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (٣/ ١٤٠)

(٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي الحموي، (٢/ ٦٣١)

يكون فقط مما لا يعقل، فيقال مثلاً للفاكهة جنس ونوع، بينما يقال للإنسان جنس ولا يقال له نوع[١].

مما سبق يتضح أن التقاسيم والأقسام هي أجزاء لشيء واحد، أما الأنواع فهي صور مختلفة لشيء واحد، كما هو حال تقسيم القرآن الكريم إلى ثلاثين جزءا، وكما هو ذكر نوع السور المختصة بالنزول في مكة كمثال لا أكثر.

الأنواع في الاصطلاح:

النوع: ضرب من الشيء، وكل صنف من الأشياء نوع، ويقال: النوع من الأنواع: نمط من العلم والمتاع وكل شيء[٢].

والمتأمل في تعرفيّ القسم والنوع يجد أن القسم أعم من النوع؛ لأن القسم لا يتفرع عن شيء، إنما هو أمر ما أقوم بتجزئته إلى أقسام، فتقول: هذا قسم كذا، وهذا قسم كذا، فلا يتفرع أحد الأقسام عن الآخر، كما تقول: قسمت كتب التفسير لقسمي التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، خلافًا للأنواع فهي أشكال مختلفة تفرعت عن ذات الشيء، فتقول: أنواع التفسير بالرأي نوعين لا ثالث لهما تفسير بالرأي المحمود وتفسير بالرأي المذموم.

(١) انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، (١/ ١٦٣)

(٢) انظر: الإبانة في اللغة العربية، العوتبي الصحاري، (٤/ ٤١٤)

المبحث الثاني

من التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي (رحمه الله)

لا شك أن علم التقاسيم من العلوم التي أصبحت الحاجة إليها ملحّة في جميع العلوم الشرعية، لاسيّما ما نحن فيه من زمان سمته السرعة والاختصار والانتهاء بأقصر وقت ممكن؛ لذا كان له دور رائد في اختصار الوقت والجهد والفهم للعلوم الشرعية، وقد اخترت تفسير الإمام السعدي -رحمه الله- في هذه الدراسة التي يمكن أن تنقل لنا فهم التقاسيم الواردة في هذا التفسير بطريقة سهلة ميسرة يستطيع كل شخص فهمها واستيعابها، وفيما يلي ما جاء في تفسير الإمام السعدي بلفظ (قسم) في عشرة مواضع.

المطلب الأول: التقسيم الوارد في إجابة الناس لدعوة الرسل:

قال - تعالى-: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[1]، في هذه الآية انقسم الناس إلى قسمين:

القسم الأول: الذين أجابوا دعوتهم فتذكروا ما ينفعهم ففعلوه، وما يضرهم فتركوه وهؤلاء هم أولو الألباب.

القسم الثاني: الذين لم يستجيبوا لدعوتهم، بل أجابوا ما عرض لفطرهم من الفساد، وتركوا طاعة رب العباد.

في الآية السابقة يذكر الإمام السعدي -رحمه الله- التقسيم باعتبار إجابة الناس لدعوة الرسل وهو غير شامل لقسم من الناس استجاب لدعوة الرسل، لكنه خالف في معصية الله ورسله بعض الأمور، فهذا أمره إلى الله إن شاء غفر له ورحمه وأدخله الجنة، وإن شاء أدخله النار على ما كان من ذنوبه، ثم يدخله الجنة، قال -- تعالى-: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ

(١) سورة البقرة (آية:٢٦٩)

أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ (١).

وقال – تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ (٢).

الآثار المترتبة على معرفة ذلك التقسيم:

١- المسارعة إلى التوبة؛ لأن أصحاب العقول النيّرة الذين آتاهم الله الحكمة هم من أجابوا دعوة الرسل.

٢- تحفيز الإنسان من خلال وصف من أجاب دعوة الرسل بأصحاب العقول وغيرهم بلا عقل.

٣- سؤال الله –عزو جل الهداية والثبات على الأمر.

٤- الابتعاد عن طريق الضلال وأهله؛ لأن مفهوم المخالفة للآية دليل على أن من أعرض عن طريق الهداية لم يكن من أصحاب العقول الراشدة.

المطلب الثاني: ما انقسم الناس إليه في محبة الشهوات الدنيوية:

قال – تعالى–: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ (٣).

انقسم الناس بحسب الواقع في محبة الشهوات الدنيوية إلى قسمين:

القسم الأول: من جعل الشهوات هي المقصود، فصارت أفكارهم وخواطرهم وأعمالهم الظاهرة والباطنة لها، فشغلتهم عما خلقوا لأجله، وصحبوها صحبة البهائم السائمة، يتمتعون بلذاتها

(١) سورة البقرة (آية:٢٨٤).

(٢) سورة النساء (آية: ٤٨).

(٣) سورة آل عمران (آية:١٤).

ويتناولون شهواتها، ولا يبالون على أي وجه حصلوها، ولا فيما أنفقوها وصرفوها، فهؤلاء كانت زادا لهم إلى دار الشقاء والعناء والعذاب.

القسم الثاني: عرفوا المقصود منها وأن الله جعلها ابتلاء وامتحانا لعباده، ليعلم من يقدم طاعته ومرضاته على لذاته وشهواته، فجعلوها وسيلة لهم وطريقا يتزودون منها لآخرتهم ويتمتعون بما يتمتعون به على وجه الاستعانة به على مرضاته، قد صحبوها بأبدانهم وفارقوها بقلوبهم فجعلوها معبرا إلى الدار الآخرة ومتجرا يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربهم فجعلوها معبرا إلى الدار الآخرة ومتجرا يرجون بها الفوائد الفاخرة، فهؤلاء صارت لهم زادا إلى ربهم.

هذا التقسيم السابق لعله باعتبار من جعل الشهوات الدنيوية مقصده وفيه نظر، إذ إن فريقًا ثالثًا من الناس لم يجعل الشهوات هي المقصود، لكنه فتن بها، وشغلته عن طاعة الله حينًا، ثم رجع وتاب مرة أخرى، وقد قال - تعالى -: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾[1].

الآثار المترتبة على معرفة ذلك التقسيم:

١- الابتعاد عمّا حذر الله من الانغماس في الشهوات، فيه جبر لقلوب من لا قدرة له عليها، وتحذير لمن انغمس فيها، وتزهيد لأهل العقول بها.

٢- بيان أصول الشهوات البشرية من الميل إلى النساء، ومحبة الأبناء، وكذلك الحليّ والأموال، وكذا محبة الخيل والأنعام وحراثة الأرض.

٣- وصف الله -عزوجل- الشهوات التي زيّنت للناس وبيانها، معقبا ذلك بقوله (ذلك متاع) فيه إشارة إلى الاستمتاع به مدة قليلة.

٤- الحرص على فعل ما يحبه الله ويرضاه؛ لأن مرجع العباد ومآلهم إليه.

---

(١) سورة التغابن (آية:١٥).

المطلب الثالث: ما انقسم الناس إليه حين الإيمان بالله وكتبه ورسله:

قال - تعالى-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾[1].

وقال - تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾[2].

في هذه الآية يبيّن الله - تعالى- موقف الناس من الإيمان بالرسل الكرام، وكذلك كتبهم المنزلة، وهو أحد ثلاثة مواقف:

الأول: مؤمن بالله وبرسله كلهم وكتبهم.

الثاني: كافر بالله وبرسله كلهم وكتبهم.

الثالث: من زعم أنه يؤمن ببعض الرسل دون بعض، وأن هذا سبيل ينجيه من عذاب الله، وفرّق بين الله وبين رسله، فهؤلاء هم الكافرون حقا وذلك لئلا يتوهم أن مرتبتهم متوسطة بين الإيمان والكفر.

وعن ذلك القسم الثالث يقول الإمام ابن عاشور: وهؤلاء هم اليهود[3].

التقسيم السابق باعتبار الإيمان بالله ورسله وكتبه سواء كان إيمانا بكامل الرسل، أم كفرا بكاملهم، أم إيمانا ببعضهم دون البعض الآخر، وقد شمل من آمن بالرسل الكرام، وكذلك من كفر بالرسل -والعياذ بالله-، كما شمل من آمن ببعض الرسل دون البعض الآخر كما هو حال اليهود ولا رابع لذلك.

الآثار المترتبة على هذا التقسيم:

١- وجوب التصديق بجميع الرسل وعدم التفريق بين أحد منهم.

---

(١) سورة النساء (آية:١٥٠)

(٢) سورة النساء (آية:١٥٢)

(٣) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر ابن عاشور، (٦/ ٨)

٢- من آمن بالله وكفر بالرسل كمن بالله وببعض الرسل وكفر بالبعض الآخر، فكلاهما كافر بالله.

٣- من آمن ببعض الرسل وكفر ولو بواحد من الرسل كمن كفر بجميع الرسل.

٤- عدم التفريق بين الإيمان بالله ورسله فهما سواء.

المطلب الرابع: أقسام من تخلف عن غزوة تبوك:

قال - تعالى-: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾[1].

وقال - تعالى-: ﴿۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾[2].

يذكر الله - عزوجل- في الآية من تخلف عن غزوة تبوك لعذر، ومن تخلف عنها لغير عذر وهم على أقسام:

الأول: من تخلف لضعف.

الثاني: من تخلف لمرض.

الثالث: من لا يجد زاداً أو راحلة للخروج للجهاد.

الرابع: من تهاون وقصّر؛ ابتغاء العذر له من الرسول -صلى الله عليه وسلم- راجيًا أن يكون من المعذورين.

الخامس: من ترك الخروج للجهاد وهو غني موسر قادر عليه، وجاء يلتمس العذر له.

السادس: من تخلف لغير عذر وهو قادر على الخروج؛ لكنه ترك الاعتذار بالكلية.

في الآيات السابقة قسّم الإمام السعدي من تخلّف عن غزوة تبوك باعتبار من عذر ممن لم

(١) سورة التوبة آية (٩٠-٩١)

(٢) سورة التوبة (آية:٩٣)

يعذر إلى عدة أقسام، وجاء ذلك التقسيم من خلال الآيات الثلاث الواردة، فالقسم الأول والثاني والثالث قد عذرهم الله بالنص الصريح، والقسم الرابع وهم من تهاون وقصّر فهؤلاء توعد الله من كفر منهم بالعذاب الأليم، بينما القسم الخامس عاتبهم الله لأجل ما معهم من القدرة على الخروج للجهاد إلا أنهم تخلفوا فجاء فريق منهم يلتمسون العذر، بينما الفريق الآخر منهم فمع قدرتهم لم يعتذروا، وقد كان تقسيم الإمام – رحمه الله– شاملاً من عذر لأجل عذر الله له، شاملاً كذلك من لم يعذر من العصاة ممن تخلف لغير عذر وجاء يلتمس العذر، وكان خالياً ممن أمر بالتخلف عن غزوة تبوك مأجوراً على ذلك كعلي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة.

يقول الإمام ابن كثير – رحمه الله– فيما نقله عن ابن هشام: وَاسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ، كما نقل عن ابن إسحاق قوله: وَخَلَّفَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِهِ وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ(١).

فقد كان علي بن أبي طالب، ومحمد بن مسلمة ممن أمرا بالتخلف عن غزوة تبوك مأجورَين معذورَين على ذلك.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١-الإسلام دين يسر واعتدال، ظهر ذلك من خلال عذر الله لمن لم يستطع الخروج، مع كون خروجه للجهاد فريضة.

٢-الحرص على معرفة الأحكام الشرعية وفهمها وعدم التهاون والتقصير في حق من خلقنا ولما خُلقنا.

٣- البعد عن كل طريق يؤدي بنا إلى سخط الله ما استطاع الإنسان لذلك سبيلا.

(١) السيرة النبوية، ابن كثير، (٤/ ١٢)

المطلب الخامس: أقسام من تسميّ بالإيمان:

قال - تعالى-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾[١].

في الآية السابقة يذكر الله - تعالى- من تسمّى بالإيمان وهم على قسمين:

الأول: قسم لم يدخل الإيمان في قلبه، إنما دخل فيه خوفًا أو عادة لا يركز عند المصائب، ذكر ذلك في الآية السابقة لهذه الآية وذلك في قوله - تعالى-: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[٢].

الثاني: المؤمن حقيقة، إيمانًا مقرونًا بالأعمال الصالحة هو الذي يدخله الله جناته.

المتأمل فيما ذكره الإمام السعدي -رحمه الله- يجد أن القسمَين الذَين ذكرهما لمن تسمى باسم الإيمان ليس على سبيل الحصر، فإيمان الملائكة راسخ فيهم مطبوع قد جُبلوا على الطاعة والعبادة والتوحيد، قال - تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[٣].

وإيمان حقيقة: وهو إيمان المؤمن، وإيمان مردود -والعياذ بالله-: إيمان المنافق، وإيمان لا إيمان وهو إيمان المبتدع، وإيمان المفلس: وهو من صلى وصام وزكى وعبد الله بعبادات وحسنات كالجبال، ولكنه أخذ حقوق العباد، فيجيء يوم القيامة بلا حسنات.

---

(١) سورة الحج (آية:١٤)

(٢) سورة الحج (آية:١١)

(٣) سورة التحريم (آية:٦)

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- الحرص على زيادة الإيمان المتبوع بالأعمال الصالحة.

٢- البعد عن كل ما يضعف الإيمان، فالإيمان يبلى كما يبلى الثوب.

٣- اختبار الإيمان عند وقوع المصائب، فهو مقياس لقوته من ضعفه.

المطلب السادس: أقسام الناس في النفقات الواجبة والمستحبة:

قال - تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾[1]، يبين الله - تعالى- في هذه الآية أقسام الناس حين الإنفاق:

القسم الأول: لم يزيدوا في الحد المعقول للإنفاق، إنما الاعتدال سمتهم.

القسم الثاني: زادوا على الحد المعتاد فأصبحوا مسرفين.

القسم الثالث: شحوا عن الحد المطلوب في الإنفاق، فكانوا بخلاء.

الناظر في تقسيم الإمام -رحمه الله- يجد أن الناس حين الإنفاق بين مسرفين بالغوا في الإنفاق وبين بخلاء قلّوا عن الحد المطلوب، وقسم ثالث وسط قد اعتدلوا في الإنفاق ولا قسم رابع لذلك والله أعلم.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- الحض على الاعتدال في الإنفاق.

٢- البعد عن الإسراف في النفقات، فما زاد عن الحاجة دخل في الإسراف.

٣- تجنب الشح والبخل، والقصد في الحاجات دون الحد الطبيعي.

٤- الإسلام دين وسط واعتدال لا دين تشدد وغلو.

(١) سورة الفرقان (آية:٦٧)

المطلب السابع: أقسام عمل الإنسان:

قال - تعالى-:﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1]، يبيّن الله - تعالى- عمل الإنسان على ثلاث حالات:

الأول: أسوأ، وهو المعاصي كلها.

الثاني: أحسن، وهو الطاعات كلها.

الثالث: لا أسوأ ولا أحسن، وهو المباح أي الذي لم يتعلق به ثواب ولا عقاب.

من يمعن النظر فيما قسّمه الإمام السعدي -رحمه الله- من أن عمل الإنسان له ثلاث حالات فقط يجد أنه خلا من عمل مندوب إلى فعله وهو (ما في فعله الثواب، وليس في تركه عقاب)، وعمل مكروه فعله وهو (ما تركه خير من فعله)[2] .

ولعلّ الإمام أراد تقسيم عمل الإنسان من ناحية الأسوأ والأحسن والتوسط بينهما، لكنه حينما جعل الحالة المتوسطة بتعريفه للمباح من العمل، أشار بذلك لذوي العقول للمندوب والمكروه من العمل والله أعلم إلا أنه لم يذكرهما فكان الأولى بيانهما.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- معرفة أن المعاصي أسوأ ما يعمل الإنسان إن عصى الله فلا يقترفها ولا يسلك سبيلها.

٢- الحرص على الأحسن والأكمل دائما، حيث طاعة الله ورضوانه.

٣- معرفة المباح من الأعمال، فلا يتعلق به إثم أو أجر.

---

(١) سورة الزمر (آية:٣٥)

(٢) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشنقيطي، ص١٩/ ص٢٦.

المطلب الثامن: أقسام الناس حين الاستماع إلى آيات الله وهي تتلى وذلك من حيث الانتفاع بها من عدمه:

قال - تعالى-: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٤ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨﴾[1].

في هذه الآيات قسم - تعالى- الناس من حيث الانتفاع بآياته وعدمه إلى قسمين:

الأول: قسم يستدلون بها ويتفكرون بها وينتفعون فيرتفعون وهم المؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمانا تاما وصل بهم إلى درجة اليقين، فزكى منهم العقول وازدادت به معارفهم وألبابهم وعلومهم.

الثاني: وقسم يسمع آيات الله سماعا تقوم به الحجة عليه ثم يعرض عنها ويستكبر، كأنه ما سمعها لأنها لم تزك قلبه ولا طهرته بل بسبب استكباره عنها ازداد طغيانه.

يرى الإمام السعدي - رحمه الله- أن عباد الله ينقسمون إلى فريقين إذا سمعوا آيات الله وهي تتلى فريق يؤمن بها وينتفع وفريق آخر يعرض ويستكبر، لكنه -رحمه الله- ذكر في تفسيره للآية المشابهة في إيراد الانتفاع بالآيات الكونية وهي قوله - تعالى-:﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾[2].

فقد فسّرها بقوله: لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما منّ الله على عبده من

(١) سورة الجاثية (آية:٣-٨)

(٢) سورة البقرة (آية:١٦٤)

العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبُّره[١].

ليشير بهذا التفسير إلى أن الناس أكثر من هذَين القسيمين في الآية المرادة لدينا وليس فقط هذَين القسمين، فعلى سبيل المثال موقف المنافق الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر والنفاق يختلف عن موقف المؤمن وعن موقف الكافر.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- التنبيه على الآيات التكوينية.

٢- خلق السماوات والأرض وخلق الناس والدواب واختلاف الليل والنهار وإنزال المطر من السماء لتحيا به الأرض وتصريف الرياح كلها آيات دالات على وجوب توحيد الله وتعظيمه وأنه المستحق للعبادة.

٣- اجتناب اقتراف المعاصي، فالويل لمن استمر في ذلك.

٤- الحذر من الإصرار على الكفر.

المطلب التاسع: أقسام الناس في التوبة والرجوع إلى الله - تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾[٢]، في الآية السابقة ذكر قسم من الناس في التوبة والرجوع إلى الله وهما في الأصل على قسمين:

الأول: ظالم لنفسه غير تائب، وهو ما جاء في الآية.

الثاني: تائب مفلح.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٧٨.

(٢) سورة الحجرات (آية:١١)

يبيّن الإمام السعدي – رحمه الله– أقسام الناس، ولفظ الناس عام شامل المؤمن والكافر، والخطاب في الآية للمؤمنين، فلو كانت العبارة أقسام المؤمنين حال التوبة والإنابة إلى الله –عزو جل– لكان القسمَين الذَين ذكرهما الإمام السعدي –رحمه الله– إضافة إلى من تاب توبة خاصة وأقلع عن ذنب معين ولم يزل يقترف ذنب آخر وهو ما يطلق عليه بالتوبة الخاصة[١].

أما توبة الكافر[٢] فتختلف لأنها كلية يمحو الله بها كل ما سلف من ذنبه قال –تعالى–: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ ﴾[٣].

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١ – النهي عن ظلم الإنسان لنفسه باقتراف المعصية دون الرجوع والتوبة والإنابة إلى خالقه.

٢ – اجتناب كل طريق يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والخسران.

٣– الحرص على التوبة في كل لحظة ما وجد الإنسان لذلك سبيلا.

٤ – ترسيخ اعتقاد في الإنسان وهو أن من تاب أفلح.

(١) ذكرت التوبة الخاصة في تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، ص٢٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الأنفال، (آية:٣٨)

المطلب العاشر: أقسام الناس عند اكتمال الدين الإسلامي وظهور الحق على الباطل.

قال - تعالى-:﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[1].

ذكر الله انقسام الناس إلى قسمين:

الأول: قسم آمن بالله وحده لا شريك له، وكفر بالطاغوت- وهو كل ما ينافي الإيمان بالله من الشرك وغيره-، فهذا قد استمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، بل هو مستقيم على الدين الصحيح، حتى يصل به إلى الله؛ وإلى دار كرامته.

الثاني: يؤخذ من مفهوم الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل كفر به، وآمن بالطاغوت، فإنه هالك هلاكا أبديا، ومعذب عذابا سرمديا.

المتأمل فيما ذكره الإمام -رحمه الله- يجد أن هذا التقسيم محدد بوقت اكتمال الدين الإسلامي، كما يجد أن الناس حال اكتمال الدين إما داخل فيه وإما خارج عنه، وقد استنبط الإمام -رحمه الله- مفهوم الآية من معناها الوارد، وهو ما يطلق عليه مفهوم المخالفة عند الأصوليين، يقول الإمام الشنقيطي -رحمه الله-: مفهومُ المخالفة هو أن يكون المسكوتُ عنه مخالفًا لحكمِ المنطوق[2]، فجعل أقسام الناس حين اكتمال الدين القويم قسمَين والله أعلم.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- الإيمان بالله والكفر بمن سواه يستلزم منه الإيمان باكتمال الدين الإسلامي.

٢- الكفر بالله يؤدي بالإنسان إلى الهلاك والخسران

(١) سورة البقرة (آية:٢٥٦)

(٢) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، الشنقيطي، ص٣٧٢.

المبحث الثالث

التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي (رحمه الله)

بلفظ (ينقسم، أقسام)

المطلب الأول: أقسام الناس وقت الصيحة يوم القيامة:

قال – تعالى –: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

ينقسم الناس حين النفخة الثانية إلى فريقين:

الأول: سعداء، قد ظهر في وجوههم السرور والبهجة؛ لمعرفتهم بنجاتهم.

الثاني: أشقياء، وجوههم سوداء مظلمة أيست من كل خير؛ لمعرفتهم بهلاكهم.

لاشكّ أن من تأمل ما ذكره الإمام السعدي –رحمه الله– في تفسيره للآية علم أن حال الناس حين النفخة الثانية جليّا في اختلاف الوجوه ممن وثق برحمة الله عمن علا وجهه الهم والعبس ولا ثالث لهذين الحالين.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١ – الحرص على العمل الصالح للاستعداد ليوم المعاد.

٢ – اجتناب كل عمل يؤدي بالإنسان إلى الخسران.

المطلب الثاني: أقسام الناس في الانتفاع بالذكرى:

قال – تعالى –: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾﴾[2]، فالذكرى ينقسم الناس فيها قسمين:

الأول: منتفعون، وهم كل من خشي الله وعلم أنه سيجازيه على عمله.

الثاني: غير منتفعين، وذلك في كل ذكرى تزيد في الشر أو تنقص في الخير.

الملاحظ في الآية الكريمة أن الذكرى لا تنفع كل من تذكر، فقد قسّم الإمام –رحمه الله– في

---

(١) سورة عبس (آية: ٣٨–٤٠)

(٢) سورة الأعلى (آية: ٩)

تفسيره الناس إلى فريق يتعظ ويخشى الله، وفريق آخر نتيجتها عكسية ومآله إلى النار وبئس المصير.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا التقسيم:

١- خشية الله واليقين بأنه سيجازي العبد يورث الانتفاع بالذكرى.

٢- البعد عن كل طريق يؤدي بالإنسان إلى عدم الانتفاع بالذكرى.

المبحث الرابع

الأنواع التي وردت في تفسير السعدي -رحمه الله- بلفظ (نوعان)

المطلب الأول: أنواع تربية الله لخلقه.

قال - تعالى-: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1]، يوضح الإمام ابن سعدي -رحمه الله- تفسيره هذه الآية أن تربية الله -- تعالى-: لخلقه نوعان:

الأول: عامة وهي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

الثاني: خاصة وهي تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه.

وفي اختلاف تربية الخالق عن تربية المخلوقين قال الإمام الرازي:

وَاعْلَمْ أَنَّ تَرْبِيَتَهُ - تعالى-: مُخَالِفَةٌ لِتَرْبِيَةِ غَيْرِهِ، وَبَيَانُهُ مِنْ وُجُوهٍ:

الْأَوَّلُ: مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّهُ - تعالى-: يُرَبِّي عَبِيدَهُ لَا لِغَرَضِ نَفْسِهِ بَلْ لِغَرَضِهِمْ وَغَيْرُهُ يُرَبُّونَ لِغَرَضِ أَنْفُسِهِمْ لَا لِغَرَضِ غَيْرِهِمْ.

الثَّانِي: أَنَّ غَيْرَهُ إِذَا رَبَّى فَبِقَدْرِ تِلْكَ التَّرْبِيَةِ يَظْهَرُ النُّقْصَانُ فِي خَزَائِنِهِ وَفِي مَالِهِ وَهُوَ - تعالى-: مُتَعَالٍ عَنِ النُّقْصَانِ وَالضَّرَرِ.

الثَّالِثُ: أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ إِذَا أَلَحَّ الْفَقِيرُ عَلَيْهِ أَبْغَضَهُ وَحَرَمَهُ وَمَنَعَهُ، وَالْحَقُّ - تعالى-: بِخِلَافِ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (إِنَّ اللهَ - تعالى-: يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ)[2].

الرَّابِعُ: أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مَا لَمْ يُطْلَبْ مِنْهُ الْإِحْسَانُ لَمْ يُعْطِ، أَمَّا الْحَقُّ - تعالى-: فَأَنَّهُ يُعْطِي قَبْلَ السؤال، ألا تَرَى أَنَّهُ رَبَّاكَ حَالَ مَا كُنْتَ جَنِينًا فِي رَحِمِ الْأُمِّ.

---

(١) سورة الفاتحة (آية:٢)

(٢) رواه العقيلي، الضعفاء الكبير، (٤/ ٤٥٢) رواه الألباني، إرواء الغليل، (٣/ ٦٧٧)، (حديث موضوع)

الْخَامِسُ: أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ يَنْقَطِعُ إِحْسَانُهُ إِمَّا بِسَبَبِ الْفَقْرِ أَوِ الْغَيْبَةِ أَوِ الْمَوْتِ، وَالْحَقُّ - تعالى-: لَا يَنْقَطِعُ إِحْسَانُهُ الْبَتَّةَ.

السَّادِسُ: أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ يَخْتَصُّ إِحْسَانُهُ بِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ وَلَا يُمْكِنُهُ التَّعْمِيمُ أَمَّا الْحَقُّ - تعالى-: فَقَدْ وَصَلَ تَرْبِيَتُهُ وَإِحْسَانُهُ إِلَى الْكُلِّ[1].

المتأمل فيما ذكره الإمام السعدي -رحمه الله- وذلك في تربية الله الكريم لخلقه يجد أن التربية العامة شملت الخلق أجمع المؤمن والكافر والبر والفاجر والمطيع والعاصي، فلا عجب من لطف بعباده أن خلقهم ورزقهم وأمهلهم وأجل لهم العقوبة، فلم يعجلها، كما ربى أولياءه تربية خاصة بهم، فاصطفاهم لعبادته ووفقهم لأعمال البر والخير وصرف عنهم كل شر، والناظر في تلك التربية يدرك الفرق بين تربية الخالق العظيم وتربية المخلوق الضعيف وفي كلام الإمام الرازي -رحمه الله- ما يبيّن ذلك.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع تربية الله - تعالى- لخلقه :

١- سؤال الله بلفظ الرب؛ حتى يحصل التوفيق لكل خير والعصمة عن كل شر.

٢- سعة فضل الله في تربيته العامة لمخلوقاته.

٣- الحض على الاجتهاد في الطاعات رجاء شمول فضل الله على أولياءه.

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (١/ ١٩٩)

المطلب الثاني: أنواع الهداية.

قال – تعالى –: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾[1]، يبين الإمام السعدي –رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية أنوع الهداية، وجعلها نوعان:

الأول: هداية البيان.

الثاني: هداية التوفيق.

فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق، وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة.

الملاحظ في نوعيّ الهداية اللذيَن عنونهما الإمام –رحمه الله– يجد أنه لم يذكر الهداية العامة، فالعامة للخلق أجمع، فقد هداهم لما فيه مصالح معاشهم قال – تعالى –: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾[2]،وهداية خاصة بالمتقين وهي التي جاءت في الآية، فإما أن يوفقهم للعمل بعد أن علموا فهي هداية التوفيق، وإما أن تكون بيانا لهم دون توفيق للعمل.

وقال الإمام الشنقيطي في تفسيره لذات الآية: "ويفهم من مفهوم الآية– أعني مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب– أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم[3].

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع هداية الله – تعالى– لخلقه:

١– من مظاهر رحمة الله – تعالى– بعباده أن هداهم بأكملهم برهم وفاجرهم لما فيه مصالح معاشهم.

٢– تقوى الله –عزوجل– ما استطاع الإنسان، لما فيه من هداية الله لعبده بيانيًا ثم توفيقًا.

٣– هداية البيان بلا توفيق للعمل لا تنفع صاحبها، بل تكون وبالاً وحجة عليه.

---

(١) سورة البقرة (آية: ٢)

(٢) سورة الأعلى (آية٢-٣)

(٣) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (١/ ٥٥)

المطلب الثالث: أنواع الفسق:

قال - تعالى -: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾[1]، في هذه الآية يذكر الإمام السعدي -رحمه الله- أنواع الفسق، وجعلها نوعان:

الأول: نوع مخرج من الدين، وهو الفسق المقتضي للخروج من الإيمان كالمذكور في هذه الآية ونحوها.

الثاني: نوع غير مخرج من الإيمان كما في قوله - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[2]، ويقول الإمام ابن عطية في تفسيره: الفسق في عرف الاستعمال الشرعي الخروج من طاعة الله -عز وجل-، فقد يقع على من خرج بكفر وعلى من خرج بعصيان.[3].

فيدل قول الإمام ابن عطية - رحمه الله- على الفسق بنوعيّه، ففسق مخرج عن الدين وهو الكفر والإلحاد والزندقة والشرك وهو الفسق الأكبر، وفسق مخرج بسبب معصية ما، فلا ينافي أصل الإيمان كما ذكر الإمام السعدي -رحمه الله-، ولا يخرج عن دين الإسلام.

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا معرفة أنواع الفسق:

١- الحذر من الفسق المخرج من الإيمان، وكذلك غير المخرج من الإيمان.

٢- التثبت من خبر الفاسق حتى لا يترتب عليه آثار وخيمة.

٣- معرفة أن خبر الفاسق غير مخرج من الإيمان وإنما يحتاج إلى توبة واستغفار وإنابة.

---

(١) سورة البقرة (آية: ٢٦)

(٢) سورة الحجرات (آية: ٦)

(٣) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، (١/ ١١٢)

المطلب الرابع: أنواع التوبة.

قال – تعالى–: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[1]، يبيّن الإمام السعدي – رحمه الله– في هذه الآية أنواع التوبة وهي نوعان:

الأول: توفيق الله العبد للتوبة.

الثاني: قبول الله التوبة من العبد بعد اجتماع شروطها.

وفي بيان أنواع التوبة يقول الإمام ابن عطية (رحمه الله):

التوبة من الله – تعالى–: الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق، والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية، والندم على الذنب مع تركه[2].

المتأمل فيما جعله الإمام السعدي –رحمه الله– بأن أنواع التوبة اثنان يجد أنه لم يفرق بين توبة المؤمن وتوبة العاصي وتوبة الكافر، فجعل أنواع التوبة إما توفيقية وإما مقبولة باجتماع شروطها، فإذا وفقّ العبد المؤمن للتوبة إلى الله –عزوجل– توبة نصوح صادقة باجتماع شروطها كانت توبة مقبولة، وإذا وفق العاصي لله إلى الانتهاء من المعصية والتوبة إلى الله والندم على تلك المعصية والعزم على ألا يعود إليها كانت توبة صادقة بإذن الله، فلو عاد إلى تلك المعصية لم تكن صادقة ولم تقبل، وإن الكافر بالله لو تاب تاب الله عليه وعفا عنه قال – تعالى–: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨﴾[3].

وقد جعل الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– التوبة نوعان إما كلية وقد تكون من المؤمن وقد تكون من الكافر، وإما توبة خاصة كمن تاب من ذنب معين، كإنسان تاب من أكل الربا لكنه مصرّ

(١) سورة البقرة (آية :٣٧)

(٢) انظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (١/ ١٣١)

(٣) سورة الأنفال (آية: ٣٨)

على شرب الخمر[١].

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا معرفة أنواع التوبة:

١- الحرص على الرجوع إلى الله والتوبة إليه.

٢- سؤال الله التوفيق للتوبة وقبولها والهداية لها.

المطلب الخامس: أنواع الإذن:

قال - تعالى-: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[٢]، يذكر الإمام السعدي لفظ أنواع في هذه الآية وذلك من خلال بيانه أنواع الأذن وهما نوعان:

الأول: إذن قدري وهو المتعلق بمشيئة الله كما في هذه الآية.

الثاني: إذن شرعي كما في قوله - تعالى-: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾[٣]، وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير، فإنها تابعة للقضاء والقدر ليست مستقلة في التأثير.

يقسّم الإمام ابن سعدي -رحمه الله- الإذن والأمر بيد الله إلى إذن قدري كوني تحت مشيئة الله، وإذن شرعي يتعلق بالأحكام الشرعية، ثمّ يعقب ذلك بعبارة أن الأسباب مهما بلغت في قوة

(١) تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمين، ص٢٢٠.

(٢) سورة البقرة (آية: ١٠٢)

(٣) سورة البقرة (آية: ٩٧)

التأثير فهي تابعة للقدر، ليدل ذلك على أن للسّحر تأثيراً في نفسه فيمن أذن الله بتأثيره فيه[١].

الآثار الإيمانية المترتبة على هذا معرفة أنواع الإذن:

١- الإيمان بالقضاء والقدر والتسليم لما أراده الله والاستسلام له.

٢- الاطمئنان والسكينة لتعلق الأمر بالقدر والتشريع من الله.

المطلب السادس: أنواع القنوت.

قال - تعالى-: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾[٢]، من خلال هذه الآية الكريمة يبيّن الإمام السعدي أنواع القنوت بعبارة والقنوت نوعان:

الأول: قنوت عام وهو قنوت الخلق كلهم، تحت تدبير الخالق، كما في هذه الآية.

الثاني: قنوت خاص وهو قنوت العبادة، كما في قوله - تعالى-: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾[٣]، يبيّن الإمام السعدي - رحمه الله- أنواع القنوت، وهما اثنان، الأول قنوت عام يشمل المؤمن والكافر البرّ والفاجر فالخلق أجمع تحت مشيئته، وأما الثاني فهو قنوت خاص بالعبادة.

وقد ذكر الإمام ابن الجوزي[٤] في تفسيره للقنوت ثلاثة أمور نقلها عن المفسرين، إما أن يكون المراد به الطاعة، وإما أن يكون الإقرار بالعبادة، وإما أن يكون بمعنى القيام.

فعلى النوع الأول والثاني للقنوت يكون القنوت الخاص، وعلى النوع الثالث وهو القيام يكون شاملاً للمؤمنين، وكذا قيام الكفار لرب العباد يوم التناد.

---

(١) نقل الإجماع على ذلك ولم يخالف فيه إلا المعتزلة وأبو حنيفة. انظر: فتح القدير، الشوكاني، (١/ ١٤١)

(٢) سورة البقرة (آية: ١١٦)

(٣) سورة البقرة (آية: ٢٣٨)

(٤) زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ١٠٤)

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع القنوت:

١- الإذعان للخالق؛ لأن الخلق كلهم تحت تدبيره وإرادته.

٢- الحرص على القنوت والعبادة لله؛ لأمر الله لنا بذلك.

المطلب السابع: أنواع حفظ الله الإيمان:

قال - تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[١]، يذكر الإمام السعدي -رحمه الله- في تفسير هذه الآية أنواع حفظ الإيمان:

الأول: حفظ عن الضياع والبطلان، بعصمته لهم عن كل مفسد ومزيل له ومنقص من المحن المقلقة، والأهواء الصادة.

الثاني: حفظ له بتنميته لهم، وتوفيقهم لما يزداد به إيمانهم، ويتم به إيقانهم.

المتأمل فيما ذكره الإمام السعدي -رحمه الله- يرى أنه بيّن نوعيّ حفظ الله الإيمان للعباد سواء من خلال حفظ أصل الإيمان وما ينافيه، أو من خلال تنميته وزيادته؛ فالإيمان يبلى كما يبلى الثوب، وهذا على تفسير الإيمان على ظاهره، كما أن فيه دليل لمذهب أهل السنة والجماعة على أن الإيمان تدخل فيه أعمال الجوارح، وهناك من فسّر الإيمان في هذه الآية بالصلاة منهم الطبري[٢]، والقرطبي[٣]، وابن كثير[٤]، والألوسي[٥]، وذكر الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- عبارة

---

(١) سورة البقرة (آية: ١٤٣)

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، (٣/ ١٦٧)

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢/ ٨١)

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١/ ٢٥٨)

(٥) روح المعاني، الآلوسي، (١/ ٤٠٦)

وهي: (هكذا فسّره أهل العلم)[1] عنى بذلك بتفسير الإيمان بالصلاة، فلم أقف على من ذكر من المفسرين ببيان تفسير الآية بالإيمان وهو تفسير على ظاهره سوى ابن سعدي -رحمه الله- فناسب بذلك ذكر نوعيّ حفظ الله إيمان العبد من خلال حفظ أصله وما ينافيه أو من خلال الزيادة فيه.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع حفظ الله للإيمان:

١- الاطمئنان لما وعد الله بحفظ الإيمان سواء كان من أصل الإيمان ومنبعه أو من خلال الزيادة والتنمية فيه.

٢- الحرص على زيادة الإيمان من خلال زيادة الأعمال الصالحة مع دعاء الله العون والتوفيق لذلك.

المطلب الثامن: أنواع البدعة:

قال - تعالى-: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾[2]، يقول الإمام السعدي -رحمه الله- بعد أن ذكر هذه الآية وبيّنها، السعي والوقوف بعرفة ومزدلفة، ورمي الجمار تتبع النسك، فلو فعلت غير تابعة للنسك، كانت بدعة، ثم بيّن أنواع البدعة وعللّ، البدعة نوعان:

الأول: نوع يتعبد لله بعبادة، لم يشرعها أصلا.

الثانية: ونوع يتعبد له بعبادة قد شرعها على صفة مخصوصة، فتفعل على غير تلك الصفة، وهذا منه.

فأما النوع الأول فهي البدعة الحقيقية، وهِيَ الَّتِي لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ؛ لَا مِنْ كِتَابٍ، وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ، وَلَا قِيَاسٍ، وَلَا اسْتِدْلَالٍ مُعْتَبَرٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لَا فِي الْجُمْلَةِ وَلَا فِي التَّفْصِيلِ وهي أعظم وزراً، كونها مخالفة محضة وخروج عن السنة كالقول بالقدر، وإنكار الإجماع، وإنكار تحريم الخمر وغير ذلك من البدع التي ليس لها أصل، بينما النوع الثاني وهي البدعة

(١) تفسير القرآن، ابن عثيمين، (٢/ ١١٣)

(٢) سورة البقرة (آية:١٥٨)

الإضافية فهي الَّتِي لَهَا شَائِبَتَانِ:

إِحْدَاهُمَا: لَهَا مِنَ الْأَدِلَّةِ مُتَعَلِّقٌ، فَلَا تَكُونُ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ بِدْعَةً.

وَالْأُخْرَى: لَيْسَ لَهَا مُتَعَلِّقٌ إِلَّا مِثْلَ مَا لِلْبِدْعَةِ الْحَقِيقِيَّةِ؛ لكونها مشروعة من وجه ورأي مجرد من وجه، وذلك كوضع المصحف في المسجد لتخصيص القراءة به يوم الجمعة(١).

والمتأمل فيما ذهب إليه الإمام الشاطبي - رحمه الله- يرى أن ما أطلقه على نوعيّ البدعة بالحقيقية والإضافية هو ما قسّمه الإمام السعدي -رحمه الله- من خلال ذكره لنوعيّ البدعة.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع البدعة:

١- معرفة أن الأصل في العبادة التوقيف، فلها أصل في الشرع، ولها صفة تؤدى كما هي بلا زيادة أو نقصان.

٢- معرفة أنواع البدعة، يفضي بالإنسان إلى اجتناب الوقوع فيها.

المطلب التاسع: أنواع المحرم.

قال - تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾(٢)، يبيّن الإمام السعدي -رحمه الله- أنوع المحرم بجعله قسمان:

الأول: محرم لذاته، وهو الخبيث الذي هو ضد الطيب.

الثاني: محرم لما عرض له، وهو المحرم لتعلق حق الله، أو حق عباده به، وهو ضد الحلال.

فأما النوع الأول من المحرمات هو ما كان حرامًا لخبثه كالميتة والدم والخمر، بينما النوع الثاني من المحرمات هو ما كان حرامًا لا لخبثه كملك الغير إذا لم يأذن في أكله، وعكس ذلك الوارد في الآية الحلال الذي خلا من هذين القيدين.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع المحرم:

١ - معرفة أن من أنواع المحرم ما كان خبيث لذاته.

---

(١) انظر: الاعتصام، الشاطبي، (١/ ٢٢٢)، (١/ ٣٦٧) بتصرف.

(٢) سورة البقرة (آية: ١٦٨)

٢- اجتناب كل ما يؤول بالأمر إلى الحرام.

المطلب العاشر: أنواع الدعاء وأنواع القرب.

قال - تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1]، في هذه الآية يذكر الإمام السعدي - رحمه الله- أنواع الدعاء:

الأول: دعاء عبادة.

الثاني: دعاء مسألة.

ثم يذكر أنوع القرب وهما نوعان:

الأول: قرب بعلمه من كل خلقه.

الثاني: قرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

يبيّن الإمام -رحمه الله- أنواع الدعاء من خلال ذكره لنوعيّ الدعاء، فالأول دعاء المسألة الذي يكون فيه طلب وسؤال، فمن رفع يديه ودعا الله -عزوجل- سمي هذا بدعاء المسألة، والثاني دعاء العبادة الذي يتناول فيه كل صنف من أصناف العبادة فمن صلى أو صام أو زكى قد دعا الله -عزوجل-[2].

والعلاقة بينهما متلازمة إذ أن من سأل الله - جل وعلا - شيئا فهو داع دعاء مسألة، وهذا متضمن لعبادة الله؛ لمحبة الله من عباده أن يسألوه، أما دعاء العبادة فيستلزم منه دعاء المسألة؛ لأن من صلى لزم منه أن يسأل الله القبول فكان ذلك، فلزم من ذلك علاقة كل منهما بالآخر.

ثمّ بيّن -رحمه الله- أنواع القرب منه -جل وعلا- فجعلهما نوعان قرب عام من جميع

(١) سورة البقرة (آية: ١٨٦)

(٢) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ، ص١٨٠.

الخلق، وقرب خاص من أولياءه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لم يرد القرب إلا خاصًا، وهو نوعان: قرب من الداعين بالإجابة، وقرب من العابدين بالإثابة، ومن أمثلة تقسيم القرب الخاص إلى نوعين قوله - تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩﴾[1]، فالساجد قريب من الله، والنوع الثاني: القرب من الداعي بالإجابة، كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[2]، فلم يقل: قريب من كل أحد، ولكن قريب لإجابة الداعي[3].

الملاحظ أن من العلماء من جعل القرب عام وخاص كما رأى الإمام السعدي -رحمه الله- ومنهم من جعله خاص فقط من خلال قرب الإجابة أو الإثابة، والظاهر والله أعلم أن القرب عام بالخلق أجمع وخاص بعابديه وسائليه وخاص بالخواص من أولياءه.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الدعاء وأنواع القرب:

١- التفريق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فدعاء العبادة ما كان فيه عبادة لله -عزوجل- من صلاة وصيام وتسبيح وتهليل، وكل ما يطلب به الأجر، وأما ما كان فيه مسألة وطلب المغفرة والرحمة والنجاة من النار والفوز بالجنة فهو صريح في الطلب والمسألة.

٢- خشية الله - تعالى- والوجل منه مترتبة على معرفتنا بقرب الله العام من كل خلقه.

٣- الحرص على كل عمل مقرب المولى من عباده من دعاء وعبادة.

المطلب الحادي عشر: أنواع الربا:

قال - تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ

(١) سورة العلق (آية:١٩)

(٢) سورة البقرة (آية: ١٨٦)

(٣) شرح الحموية لابن تيمية، الراجحي، (١٢/ ٤)

فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾[1]، في هذه الآية جاء لفظ (نوعان) من خلال بيان الإمام السعدي -رحمه الله- لأنواع الربا:

الأول: ربا نسيئة كبيع الربا بما يشاركه في العلة نسيئة، ومنه جعل ما في الذمة رأس مال، سلم.

الثاني: ربا فضل، وهو بيع ما يجري فيه الربا بجنسه متفاضلا.

إن الناظر في باب الربا يجد أن مرجعه إلى نوعين رئيسيين مهما استجدت مسائله، إما ربا نسيئة كبيع الذهب بالفضة أو بيع التمر بالشعير أي عدم التقابض في المجلس، وإما ربا الفضل الدينار بدينارين من جنس واحد بحيث يكون الثاني أكثر من الأول[2].

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الربا:

١- معرفة أنواع الربا الرئيسية وصورها يجنب الوقوع فيها.

٢- بيان جرم الربا وشدة عقوبته وأنه من كبائر الذنوب.

المطلب الثاني عشر: أنواع الهدى.

قال - تعالى-: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[3]، يبيّن الإمام السعدي -رحمه الله- في هذه الآية أنواع الهدى بقوله (والهدى نوعان):

الأول: هدى في المعرفة، فبما يحصل لهم بسببه من العلم بالحق بسبب الآيات البينات.

الثاني: هدى في العمل ظاهر؛ وهو ما جعل الله فيه من أنواع التعبدات المختصة به.

أما النوع الأول من الهدى في بيت الله الحرام فهو شامل لكل صلاح وهداية ورحمة وطريق

---

(١) سورة البقرة (آية: ٢٧٥)

(٢) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، (٨/ ٣٩٢) / انظر: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، البكري، (٣/ ٢٦) / انظر: فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، المالكي، (١/ ٢٩٣) / انظر: اللباب في شرح الكتاب، الغنيمي، (٢/ ٣٧)

(٣) سورة آل عمران (آية: ٩٦)

إلى الجنة؛ فهو قبلة في الصلوات الخمس، وصلاح لكل قلب وعقل، في حين كان هذا البيت هدى باطنًا، هو كذلك هدى ظاهراً في توجّه الناس في مختلف البقاع إليه لأداء الصلاة وإقامة المناسك، فلو كان نوعيّ الهدى الذَين ذكرهما الإمام السعدي -رحمه الله- يعنونا بالهدى الظاهر والهدى الباطن لكان ذلك أوجز وأخصر وأسهل في التلقي.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الهدى:

١- معرفة أنواع الهدى تجعل العبد حريص عليها، مقبل عليها ظاهرا وعملا.

٢- تتركز أنواع الهدى بجميعها في أول بيت وضع للناس.

المطلب الثالث عشر: أنواع الإحسان.

قال - تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[1]، يوضح الإمام السعدي -رحمه الله- في هذه الآية أنواع الإحسان بلفظ (الإحسان نوعان).

الأول: الإحسان في عبادة الخالق، فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[2]

الثاني: الإحسان إلى المخلوق، فهو إيصال النفع الديني والدنيوي إليهم، ودفع الشر الديني والدنيوي عنهم، فيدخل في ذلك أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، والنصيحة لعامتهم وخاصتهم.

في الآية السابقة بيّن الإمام السعدي -رحمه الله- نوعيّ الإحسان وتعلقهما إما بعبادة الخالق أو الإحسان إلى المخلوق، فأما الأول فاختصره حديث جبريل، وأما الثاني فلم يوضح ذلك

---

(١) سورة آل عمران (آية: ١٣٤)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، بَاب: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، (١/ ٢٧)، ح (٤٤٩٩)

الإحسان ما إذا قوبل بالإساءة هل يسمى إحسانًا.

يقول الإمام الثعلبي -رحمه الله- نقلاً عن سفيان الثوري -رحمه الله-: " الإحسان أن تحسن إلى من أساء إليك"(١)، فلو جعل الإحسان إلى المخلوق نوعين، إما إحسان إلى المخلوق بلا مقابل، وإما إحسان مقابل إساءة لكان أنفع وأوضح والله أعلم.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الإحسان:

١- المجاهدة للوصول إلى مرتبة الإحسان في عبادة الخالق لنفاستها وقلة من يحرص عليها.

٢- الحرص على الإحسان إلى الخلق بجميع وجوهه من قول أو فعل.

المطلب الرابع عشر: أنواع الضلال:

قال - تعالى-: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾(٢)، أورد المفسر -رحمه الله- في هذه الآية أنواع الضلال الذيَن حفظ الله رسوله منهما وهما نوعان:

الأول: ضلال في العلم، وهو الجهل بالحق.

الثاني: ضلال في العمل، وهو العمل بغير ما يجب.

في الآية السابقة يبيّن الله -عزوجل- حفظ رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الضلال بجميع أنواعه وعصمته من الزلل، فجاء الإمام السعدي -رحمه الله- مبيّنًا أنواع الضلال التي عصم الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- منها، فجعلها إما في الجهل بالحق أو العمل بغير ما يجب، وتلك هي العصمة التي عصم الله -عزوجل- نبيه عليه الصلاة والسلام من الزيغ والضلال في الوحي والأمور الدينية لا الدنيوية.

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (٣/ ١٦٧)

(٢) سورة النساء (آية:١١٣)

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الضلال:

١- الاستعاذة بالله من الوقوع في الضلال بجميع أنواعه.

٢- حفظ الله -عزو جل- لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الضلال تبيّن عصمته من الوقوع فيه، كما توجب الإيمان به وتصديقه.

المطلب الخامس عشر: أنواع فتح الله لعباده.

قال - تعالى-: ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1]، في هذه الآية يوضح الإمام السعدي -رحمه الله- فتح الله على عباده وهما نوعان:

الأول: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه.

الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة والإكرام للصالحين.

يبيّن الإمام السعدي -رحمه الله- نوعيّ فتح الله على عباده، فجعلهما اثنان، ولعلّه أراد ما هو مفسر موضح لمعنى الآية فقط؛ لأن فتح الله على عباده لا يقتصر على العلم أو التأييد، إنما شامل وعام في كل شئون حياتهم وأخراهم، فتح في الرزق وفتح في الرحمة وفتح لكل ما هو مغلق في حياتهم.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع فتح الله على عباده في الآية:

١- سؤال العبد لله أن يفتح عليه توفيقًا وتسديداً شامل لدنياه وأخراه.

٢- سؤال العبد لله أن ينصره على من ظلمه.

---

(١) سورة الأعراف (آية:٨٩)

المطلب السادس عشر: أنواع ما يسعى إليه العباد في هذه الحياة.

قال - تعالى-: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾[1]، يوضح الإمام السعدي -رحمه الله- ما حوى هذه الحياة مما يسعى إليه العباد وهو نوعان:

الأول: نوع من زينتها، يتمتع به قليلاً ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون.

الثاني: نوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات.

جاءت الآية السابقة موضحة أنواع ما يسعى إليه العباد في الدنيا من الأموال والأولاد واعظة العباد أن ما تعمر به الآخرة من الأعمال الصالحة أبقى وأنفع ، على سبيل المقارنة بين ما يبقى وما ينفد، وإلا فإن فتن الدنيا كثيرة من محبة الشهوات والنساء والذهب والفضة والخيل وغير ذلك مما حوت الدنيا من الفتن، لكن أبرزها الأموال والأولاد؛ لشدة تعلق القلوب بهما، ولذلك ذكرها الله -عزوجل- موعظة وذكرى لأولي الألباب، فجعل الإمام السعدي -رحمه الله- ما يسعى إليه العباد في نوعين على سبيل التقسيم بين الحالَين وذلك تذكرة للمتقين لا على سبيل حصر فتن الدنيا وكذا حصر أعمال الآخرة الباقية.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع ما تزيّن به الحياة الدنيا:

١- التعلق بالله والاجتهاد في الأعمال الصالحة والمسارعة لها، فهي الباقية للعبد وما عداها زائل هالك.

٢- الموازنة بين محبة زينة الحياة الدنيا من الأموال والأولاد وما تزيّن به الآخرة وتعمّر من الأعمال الصالحة الباقية الخالدة.

(١) سورة الكهف (آية:٤٦)

المطلب السابع عشر: أنواع العلم:

قال - تعالى-: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[1].

في هذه الآية استنبط الإمام السعدي -رحمه الله- أنواع العلم وجعله نوعان:

الأول: علم مكتسب يدركه العبد بجده واجتهاده.

الثاني: علم لدني، يهبه الله لمن يمنّ عليه من عباده لقوله - تعالى-: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[2]، في هذه الآية يوضح الإمام السعدي - رحمه الله- أنواع العلم بجعله نوعان علم مكتسب يدرك بالسعي الحثيث إلى طريقه، وعلم لدني فطري موهبة من الله -عزوجل- يكون موافقًا لما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن ربه، وعنى بذلك أنواع العلم حين يتعلمها العبد ويدركها لا أنواع العلوم.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع العلم:

١- الحرص على الوصول لكل علم نافع للعبد فهذا من قبيل النوع الأول، وللإنسان فيه القدرة على التزود.

٢- الإيمان بالقضاء والقدر وعدم الاعتراض على من رزقه الله ووهبه من العلم.

(١) سورة الكهف (آية:٨٢)

(٢) سورة الكهف (آية:٦٥)

المطلب الثامن عشر: أنواع العبودية لله:

قال - تعالى-: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾[1]، يبيّن الإمام السعدي - رحمه الله- في هذه الآية نوعيّ العبودية لله:

النوع الأول: عبودية لربوبيته فهذه يشترك فيها سائر الخلق مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، فكلهم عبيد لله مربوبون مدبرون قال - تعالى-: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾[2].

النوع الثاني: عبودية لألوهيته وعبادته ورحمته وهي عبودية أنبيائه وأوليائه وهي المراد هنا.

بعد أن بيّن الإمام السعدي - رحمه الله- نوعيّ العبودية لله -عزو جل- وجعلها نوع لربوبيته ونوع لألوهيته، فلم يذكر نوع العبودية الخاص بالتعبد لله -عزو جل- في باب الأسماء والصفات قال - تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[3]، ولعلها فاتته -رحمه الله-؛ لأنه ذكر ما يخص الألوهية في الآية السابقة فناسب ذكر موضع الربوبية في هذا المقام.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع العبودية لله -عزوجل-:

١- تحقيق العبودية لله -عزوجل- من خلال ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته.

٢- الحرص على التخلق بصفات عباد الرحمن.

(١) سورة الفرقان (آية: ٦٣)

(٢) سورة مريم (آية:٩٣)

(٣) سورة الأعراف (آية: ١٨٠)

المطلب التاسع عشر: أنواع اليأس من رحمة الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ (١)، يذكر الإمام السعدي - رحمه الله- أنواع اليأس من رحمة الله وهو نوعان:

النوع الأول: إياس الكفار منها، وتركهم جميع سبب يقربهم منها.

النوع الثاني: إياس العصاة، بسبب كثرة جناياتهم أوحشتهم، فملكت قلوبهم، فأحدث لها الإياس.

في الآية السابقة يوضح الإمام السعدي -رحمه الله- أنواع اليأس من رحمة الله -تعالى- وجعلهما في نوعين يأس الكفار ويأس العصاة فخرج من ذلك المؤمنين؛ وذلك لأن كل مؤمن متعلق بالله -سبحانه- لا ييأس من رحمة الله مهما حصل له، بل يزداد تعلقه بالله ودعاءه والإنابة إليه، أما اليأس من رحمة الله دائر بين من كفر بالله وبين من عصاه وتكالبت عليه ذنوبه وران على قلبه، فأما الأول فهو كافر بالله ويأسه كفر به، وأما الثاني فيأسه كبيرة من كبائر الذنوب تحتاج إلى توبة واستغفار وندم.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع اليأس من رحمة الله:

١- التعلق بالله والبعد عن اليأس من رحمته وتذكر سعة رحمته في قوله - تعالى-: ﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ (٢).

٢- التوبة والرجوع إلى الله - تعالى- حال اقتراف ذنب ما، واجتناب ما يؤدي إلى القنوط من رحمة الله.

(١) سورة العنكبوت (آية: ٢٣)

(٢) سورة الأعراف (آية:١٥٦)

المطلب العشرون: أنواع الأسوة:

قال - تعالى-: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1]، في هذه الآية جاء لفظ الأسوة فناسب المقام أن تبيّن وهي نوعان:

النوع الأول: أسوة حسنة، فالأسوة الحسنة، في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم.

النوع الثاني: أسوة سيئة، وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعتهم الرسل للتأسِّي بهم ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]، والمتأمل في الآية السابقة يجد أن الإمام السعدي - رحمه الله- جعل القدوة بين حسنة وسيئة، فالحسنة خصّها بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وإلا فإن كل متأسٍ بالرسول -صلى الله عليه وسلم- هو قدوة حسنة، أما القدوة السيئة هي في كل من خالف أمر الله - تعالى- ودينه وشرعه واتبعّ هواه، فلا سبيل للتأسي به وهو القدوة السيئة.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع الأسوة:

١-القدوة الأعظم في البشرية هو نبيّنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وذلك في أقواله وأفعاله وسيرته.

٢-الحرص على أن نكون قدوة حسنة تأسيًا بنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الأحزاب (آية:٢١)

(٢) سورة الزخرف(آية:٢٢)

المطلب الحادي والعشرون: أنواع التذكير:

قال - تعالى-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾[1]، في هذه الآية جاء لفظ (نوعان) للتذكير:

النوع الأول: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع، فإنه من التذكير، وتمام التذكير، أن يذكر ما في المأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه، من المضار.

والنوع الثاني من التذكير تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه، من ذلك، وليحدث لهم نشاطًا وهمة، توجب لهم الانتفاع والارتفاع.

يبيّن الإمام السعدي -رحمه الله- في الآية السابقة نوعيّ التذكير، فأما النوع الأول فيشمل المؤمن والكافر بالتذكير؛ لأن الله -عزوجل- فطر العقول على الخير، وأما النوع الثاني فهو خاص بعباد الله المؤمنين موعظة لهم لما غفلوا واحتاجوا من يذكرهم.

الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة أنواع التذكير:

١- الحرص على تذكير الإنسان المؤمن وكذلك الكافر رجاء الهداية والنفع.

٢- تذكير المؤمن يكون تنبيهًا له عن الغفلة، وأما الكافر فتذكيره رجاء مراجعة نفسه وإيمانه.

(١) سورة الذاريات(آية:٥٥)

الخاتمـــة

الحمد لله الذي منّ عليّ بإتمام كتابة هذا البحث، وقد كانت أهم نتائجه ما يلي:

١- معنى التقاسيم والأنواع ومعرفة كيفية استعمالها في ثنايا كتب المفسرين.

٢- معرفة كيفية استقراء التقاسيم والأنواع من كتب المفسّرين.

٣- فهم تفسير الآية المرادة بطريقة سهلة حديثة.

٤- تبسيط علم التفسير بطريقة أكاديمية مبتكرة.

٥- تباين المواضـــع التي ورد فيها ما يخص التقاســيم والأنواع في ثلاث وثلاثين موضـــعًا في تفسير الإمام السعدي -رحمه الله-.

٦- التركيز على ما قسّـمه الإمام السـعدي -رحمه الله- من خلال عرض تفسـير الآية التي ذكر فيها تلك التقسيم على أقوال المفسّرين فيها.

٧- ذكر شيء من الآثار الإيمانية المترتبة على معرفة التقاسيم والأنواع في الآيات المرادة.

أما عن المقترحات فهي كما يلي:

١- أن يبدأ الباحثون من حيث انتهى هذا البحث؛ بإكمال دراســة كتب المفسّــرين بناء على موضوع التقاسيم والأنواع.

٢- إثراء المكتبة الإسـلامية بعلم التقاسـيم والأنواع في كتب المفسّـرين سـيّما عصر الابتكار والسرعة.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- ابن فارس، أحمد بن فارس (١٣٩٩هـ). معجم مقاييس اللغة، (د.ت). دمشق: دار الفكر.

٢- ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط ٣). بيروت: دار صادر

٣- الرازي، أحمد بن علي الجصاص (١٤١٤هـ). الفصول في الأصول (ط٢). الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية

٤- الرازي، محمد بن عمر، (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥- أبو حيان، محمد بن يوسف (١٤٢٠هـ). البحر المحيط (د.ط). بيروت: دار الفكر.

٦- الألوسي، محمود بن عبدالله (١٤١٥هـ). روح المعاني (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٧- ابن حبان، محمد بن حبان (١٤٣٣هـــ). المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

٨- الرازي، أحمد بن علي (١٤١٤هـ). الفصول في الأصول (ط٢). الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية.

٩- الأزهري، محمد بن أحمد(٢٠٠١م). تهذيب اللغة (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٠- الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

١١- العسكري، الحسن بن عبدالله (د.ت). الفروق اللغوية. القاهرة: دار العلم والثقافة.

١٢- العوتبي، سلمة بن مسلم (١٤٢٠هـــ). الإبانة في اللغة العربية (ط١). مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة.

١٣- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٤٣١هـــ). التحرير والتنوير (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

١٤- الرازي، محمد بن عمر (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب (ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٥- الألباني، محمد ناصر (١٤٠٥هـــ). إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (ط٢). بيروت: المكتب الإسلامي.

١٦- العقيلي، محمد بن عمرو (١٤٠٤هـ). الضعفاء الكبير (ط١). بيروت: دار المكتبة العلمية.

١٧- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (١٤٤١هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ط٥). بيروت: دار ابن حزم.

١٨- ابن عطية، عبد الحق بن غالب (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٤١٤هـ). صحيح البخاري (ط٥). دمشق: (دار ابن كثير-دار اليمامة)

٢٠- ابن كثير، إسماعيل بن كثير (١٣٩٥هـ). السيرة النبوية (د.ت). القاهرة: (عيسى البابي الحلبي)

٢١- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد (١٤٤١هـ). مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (ط٥). بيروت: دار ابن حزم.

٢٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ط١). مؤسسة الرسالة.

٢٣- ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٣٧هـ). تفسير القرآن الكريم (ط٣). المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

٢٤- الشوكاني، محمد بن علي (١٤١٤هـ). فتح القدير(ط١). دمشق: دار الكلم الطيب.

٢٥- ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي(١٤٢٢هـ). زاد المسير في علم التفسير (ط١). بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٦- الطبري، محمد بن جرير (د.ن). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (د.ت)(د.ط). مكة: دار التربية والتراث.

٢٧- القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن (ط٢). القاهرة: دار الكتب المصرية.

٢٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم (ط٢). دار طيبة.

٢٩- الآلوسي، محمود بن عبد الله (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (١٤١٢هـ). الاعتصام (ط١). السعودية: دار ابن عفان.

٣١- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز، (١٤٢٤هـ). التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ط١). السعودية: دار التوحيد.

٣٢- الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله، (١٤٣٢هـ). شرح الحموية لابن تيمية (د.ت) (د.ط). نسخة في المكتبة الشاملة.

٣٣- ابن عثيمين، محمد بن صالح، (١٤٢٢هـ). الشرح الممتع على زاد المستقنع (ط١). السعودية: دار ابن الجوزي.

٣٤- البكري، عثمان بن محمد، (١٤١٨هـ). إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (ط١). دار الفكر.

٣٥- المالكي، محمد بن أحمد، (د.ت). فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (د.ت) (د.ط). دار المعرفة.

٣٦- الغنيمي، عبد الغني الدمشقي، (١٤٣١هـ). اللباب في شرح الكتاب (د.ت) (د.ط). بيروت: المكتبة العلمية.

٣٧- الثعلبي، أحمد بن محمد، (١٤٢٢هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخص ٢٨٧
المقدمـــة..... ٢٨٩
المبحث الأول: علم التقاسيم وأهميته ٢٩٥
المطلب الأول: التعريف بعلم التقاسيم وأهميته..... ٢٩٥
المطلب الثاني: العلاقة بين علم التقاسيم وعلم الأنواع ٢٩٧
المبحث الثاني: من التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي (رحمه الله)..... ٢٩٩
المطلب الأول: التقسيم الوارد في إجابة الناس لدعوة الرسل..... ٢٩٩
المطلب الثاني: ما انقسم الناس إليه في محبة الشهوات الدنيوية..... ٣٠٠
المطلب الثالث: ما انقسم الناس إليه حين الإيمان بالله وكتبه ورسله ٣٠٢
المطلب الرابع: أقسام من تخلف عن غزوة تبوك ٣٠٣
المطلب الخامس: أقسام من تسميّ بالإيمان ٣٠٥
المطلب السادس: أقسام الناس في النفقات الواجبة والمستحبة ٣٠٦
المطلب السابع: أقسام عمل الإنسان..... ٣٠٧
المطلب الثامن: أقسام الناس حين الاستماع إلى آيات الله وهي تتلى وذلك من حيث الانتفاع بها من عدمه..... ٣٠٨
المطلب التاسع: أقسام الناس في التوبة والرجوع إلى الله – تعالى ٣٠٩
المطلب العاشر: أقسام الناس عند اكتمال الدين الإسلامي وظهور الحق على الباطل. ٣١١
المبحث الثالث: التقاسيم التي وردت في تفسير السعدي – رحمه الله– بلفظ (ينقسم، أقسام)

..... ٣١٢
المطلب الأول: أقسام الناس وقت الصيحة يوم القيامة..... ٣١٢
المطلب الثاني: أقسام الناس في الانتفاع بالذكرى ٣١٢
المبحث الرابع: الأنواع التي وردت في تفسير السعدي -رحمه الله- بلفظ (نوعان) ٣١٤
المطلب الأول: أنواع تربية الله لخلقه..... ٣١٤
المطلب الثاني: أنواع الهداية. ٣١٦
المطلب الثالث: أنواع الفسق ٣١٧
المطلب الرابع: أنواع التوبة..... ٣١٨
المطلب الخامس: أنواع الإذن ٣١٩
المطلب السادس: أنواع القنوت ٣٢٠
المطلب السابع: أنواع حفظ الله الإيمان ٣٢١
المطلب الثامن: أنواع البدعة..... ٣٢٢
المطلب التاسع: أنواع المحرم..... ٣٢٣
المطلب العاشر: أنواع الدعاء وأنواع القرب ٣٢٤
المطلب الحادي عشر: أنواع الربا..... ٣٢٥
المطلب الثاني عشر: أنواع الهدى ٣٢٦
المطلب الثالث عشر: أنواع الإحسان ٣٢٧
المطلب الرابع عشر: أنواع الضلال ٣٢٨
المطلب الخامس عشر: أنواع فتح الله لعباده..... ٣٢٩
المطلب السادس عشر: أنواع ما يسعى إليه العباد في هذه الحياة..... ٣٣٠

المطلب السابع عشر: أنواع العلم..... ٣٣١
المطلب الثامن عشر: أنواع العبودية لله..... ٣٣٢
المطلب التاسع عشر: أنواع اليأس من رحمة الله..... ٣٣٣
المطلب العشرون: أنواع الأسوة..... ٣٣٤
المطلب الحادي والعشرون: أنواع التذكير..... ٣٣٥
الخاتمـــة..... ٣٣٦
ثبت المصادر والمراجع ٣٣٧
فهرس الموضوعات..... ٣٤٠